

حديث ملكي
للاذاعة والتلفزة المصرية[1]

س ــ ماذا يشغل جلالتكم بالنسبة للمغرب في الوقت الحاضر : أهم ما يشغلكم حالياً.

ج ــ حضرة الأستاذ أريد بادىء ذي بدء أن أتوجه بهذه المناسبة إلى جميع النظارة نظارة التلفزة المصرية والشعب المصري وأصحاب الصحافة المصرية لأشكرهم على ما قاموا به نحو المغرب، وعلى الدور الطلائعي الذي كان دائماً دورهم في تاريخ الصحافة والاعلام العربي، وإن ما قرأته في صحفكم وأسبوعياتكم عن المغرب وعن بطولات المغرب لتجعلني أولا فخوراً بشعبي وجيشي وثانياً ممتناً أقوى ما يكون الامتنان للنزاهة الفكرية والمعنوية التي تحلت بها صحافتكم، وبهذه المناسبة أوجه عبارات الصداقة والتقدير والمحبة والأخوة لأخي وصديقي فخامة الرئيس أنور السادات وإلى الشعب المصري كله : شيبه وشبابه، ورجاله ونسائه، راجياً من الله أن يكلل جهوده بالنجاح وأن يجعله دائماً شعباً حراً مستكملا لترابه، رافعاً لأعلامه، واعيا لمسؤولياته، قائماً بواجباته.

وبعد هذه المقدمة اريد أن أقول لكم إنه لا يمكن لأي مسؤول على الصعيد الذي أراد الله سبحانه وتعالى وأرادت كلمة شعبي أن أكون في هذا المستوى ليس في إمكان أي مسؤول أن يقول إن هناك مشكلا يشغل باله بالخصوص بل هناك مشاكل نعم تلك المشاكل تخضع لسلم في الأسبقية في الانجاز ولكن المشاكل من ناحية المسؤولية ومن ناحية مقتضياتها ومن ناحية مضاعفاتها أعتقد أننا لا يمكننا أن نضعها في القرن الذي نعيش فيه فلا يمكن أن نقول إن هناك مشكلا اقتصادياً صرفاً ولا اجتماعياً صرفا ولا تربويا صرفا ولا نقديا صرفا بل هذه المشاكل كلها تتداخل بعضها في بعض وكل واحد منها ينعكس مفعوله الطيب أو السيء على الآخر، وبالاجمال يمكنني أن أقول أن الشغل الشاغل لي في الصباح وفي المساء في الليل وفي النهار، هو أن أكون دائماً جديراً بثقة شعبي مجيباً لما يعلقه علي من آمال في مستوى المحبة التي يكنها لي، حتى يمكنني أن أقوم بعون الله ورعايته وبالتفاف شعبي حولي بما يجب علي أن أقوم به من واجبات على اختلاف أنواعها وأبعادها.

س ــ ياصاحب الجلالة إذا كانت هذه مشاعر جلالتكم فلعل احتفالات المغرب الشقيق بالذكرى الرابعة عشرة لجلوسكم على عرش هذه البلاد أتاحت لهذا الشعب الفرصة ليعبر لكم بدوره عما يكنه لكم من حب وتأييد، ولا شك أن عملية البناء والتنمية وهي تدخل في دائرة مطامح جلالتكم لهذا الشعب تستهدف أهدافاً رئيسية، هل يتفضل جلالة الملك فيحدثنا عن أبعاد أو الخطوط العريضة لما يتصور عليه المغرب في المستقبل القريب.

ج ــ أولا هناك مرحلة دقيقة جداً يجب أن نجتازها وأن نجتازها في أقرب وقت وفي أوجز ظرف وهي مرحلة الاقلاع النهائي فإذا نحن لم نقلع نهائياً في المجال الاقتصادي قبل انتهاء هذه السنة ربما سيتعذر علينا السير بالسرعة التى نريدها ونرمي إليها، نرمي قبل كل شيء إلى تكوين الرجل المغربي والانسان المغربي ذلك أن المغرب ولله الحمد يتمتع بثروات مختلفة الأنواع منها ما فوق الأرض ومنها ما تحت الأرض ومنها ما في قعر البحار ولكن تلك الثروات لا يمكن أن تستغل وتستغل بكيفية وطنية أي بكيفية مغربية ملائمة للواقع المغربي وللحاجة المغربية إلا إذا استغلت على يد أطر مغربية وأطر صالحة، أطر عالية وأطر متوسطة حتى يمكن لكل مغربي أن يقوم في مستواه بالواجب الذي يجب أن يقوم به.

أبعادنا بالطبع هي الترفيه اكثر ما يكون الترفيه، أبعادها هي وضع فلسفتنا الاشتراكية كما نراها



موضع التطبيق تلك الفلسفة التي أخذناها من القرآن حيث قال الله سبحانه وتعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» فلا نريد الاشتراكية بمعنى الفقر المدقع ولا نريد الرأسمالية بمعنى العجرفة الرأسمالية بل نريد مجتمعاً مغربياً يعطي لكل واحد من المغاربة الفرصة لينمي خيراته ويزكي ممتلكاته دون محسوبية ودون أي تمييز بين هذا وذاك يكون المغربي مصيره بيده ويكون كما يريد أن يكون وعلى الدولة أن تعطي للجميع نفس الحظوظ ونفس الفرص.

س ــ ياصاحب الجلالة لا شك أن الدول العربية كمجموعة فيها الدول ذات الفوائض وفيها الدول التي تحتاج إلى رؤوس أموال وجميعها تحتاج إلى استثمارات في الزمن القريب والبعيد معا، كيف ترون يعني أفضل الوسائل لتدعيم تطوير التعاون والتكامل الاقتصادي بين الدول العربية لتحقيق الرخاء والتقدم والرفاهية لشعوب الأمة العربية بل وللعالم كله :

ج ــ قبل الجواب على هذا السؤال علينا أن ننطلق من شيء، من شيء خطير ودقيق في نفس الوقت ذلك أن الأمة العربية اجتازت مرحلتين المرحلة الأولى وهي مرحلة السبات والنوم والاستعمار واجتازت المرحلة الثانية ألا وهي شعور الأمة العربية بكرامة الرجل العربي، وهي الآن أمام خطوة استثنائية وظرف استثنائي في تاريخ العرب، علينا نحن المسؤولين أن نجعل جميع أفراد الأمة العربية واعين بالدور الثالث أو المرحلة الثالثة التي عليهم أن يقوموا بها ذلك أننا لا نستبعد أن تصبح اللغة العربية تدرس بكيفية عادية في أوروبا وأمريكا حتى يمكن لرجال الأعمال أن يتعاملوا مع العرب ذلك أننا نرى في المستقبل أن الاشعاع العربي من شأنه أن يكون ذلك الاشعاع الذي كان في صدر الاسلام، نرى كذلك من الممكن أن تأتي الدول العربية كما أتت في الماضي بنتائج لا يستهان بها للحضارة البشرية ذلك النتاج الذي رأيناه في عصر العباسيين حينما كانت أوروبا مازالت تسكن الديار المرتفعة على الماء وما زالت إذ ذاك تكتسي بجلد الحيوانات، فدور الدول العربية والشعوب العربية نريده دوراً ايجابيا، دور تلقيح، دور تجديد، دور انتاج، فعلينا نحن الذين جعل الله هذه الأمانة وهذه المسؤولية في عنقنا أن نقوم بهذا الدور حتى يعي الرجل العربي بأنه الآن اجتاز المرحلتين التي ذكرت وهو الآن في المرحلة الثالثة عليه أن لا يضيع الفرصة.

أما عن السؤال الذي طرحتموه فيما يخص التعامل والتكامل الاقتصادي وفيما يخص الفائض الذي يوجد عند بعض الدول، أقول إن الجغرافية العربية جعلت من الدول العربية دولا غنية على الاطلاق، ذلك أن التي لم يعطها الله النفط أعطاها موقعاً جغرافياً يجعل منها مجازاً ضرورياً، أو أعطاها خيرات من الفلاحة أو السياحة لا يستهان بها، فلنأخذ مثلا مثل مصر، مصر لها قناة السويس، مصر لها كلياتها وجامعاتها، مصر لها أطرها ورجالها وأساتذتها، مصر لها رجال فكرها، وهذا يقدر بمليارات، ومع ذلك مصر كذلك لها بترولها ولها امكانيات في هذا الباب، فلنأخذ مثل سوريا سوريا في أوائل القرن كانت أحسن بلد للفلاحة وأعظم بلد للفلاحة فى تلك المنطقة، فإذا هي بعد أن تكون قد استكملت وحدة ترابها وقد تفرغت من شؤون الحرب إلى شؤون البناء لي اليقين أن سوريا يمكنها أن تغذي المنطقة أو النصف من المنطقة كذلك، فلهذا أرى أن علينا أن نضع التخطيطات الجماعية لمستقبل بعيد، ولكن لمستقبل عاجل أرى أن الأحسن أن تكون الوحدات الجهوية، بقطع النظر على الأنظمة السياسية، فإننا نرى أوروبا تختلف أنظمتهاالسياسية والاقتصادية ولكنها وحدت صفوفها وبنت أوروبا بعد جهد جهيد ومدة طويلة فإذا نحن كرسنا جهودنا لنبني وحدات جهوية من الناحية الاقتصادية سهل علينا إذ ذاك بتلك الوحدات الجهوية أن نكون وحدة اقتصادية متكاملة الأطراف منسقة المخططات قادرة على أن تقوم بدورها وتواجه كذلك كل ما يواجهها.

س ــ أرجو أن تأذنوا لي ياصاحب الجلالة أن أنتقل من الاقتصاد إلى العمل العربي، ولقد شهدت الرباط اجتماعات مؤتمر القمة العربي السابع وشهدت الأمة العربية مع هذا الاجتماع الدور التاريخي الذي قمتم به جلالتكم شخصياً في إنجاح هذا المؤتمر، وهو الدور الذي ملأ أسماعنا في أرجاء الأمة العربية على لسان جلالة الملك فيصل وعلى لسان أصحاب الفخامة الرئيس النميري والرئيس هواري بومدين والرئيس الأسد والرئيس محمد أنور السادات الذين أشادوا جميعاً به، وذكر الرئيس السادات فيما أذكر أنه لولا حنكة جلالتكم ولباقتكم وجهدكم العظيم لما كان يمكن أن يكون لهذا المؤتمر مثل هذا النجاح، والتوصل إلى ما توصل إليه من قرارات تاريخية.

كيف ترون جلالتكم هذه القرارات في موضع التطبيق وكيف ترون على الخصوص تحرك مصر والرئيس السادات في إطار هذه القرارات تجاه الأزمة والموقف في الشرق الأوسط.

ج ــ أهم النتائج لهذا المؤتمر أننا اتفقنا على مبادىء اعتبرناها مبادىء لا يمكن لأي أحد منا سواء على انفراد أو جماعة أن يتراجع عنها، وهذا شيء مهم جداً بالنسبة للخطة العربية من جهة وبالنسبة لخصوم العرب حتى يعرفوا أنه ليست هناك لهم أية فرصة أو أي مجال لتكسير الصف العربي، أعتقد شخصياً أن الرئيس السادات والرئيس الأسد حقيقة يتصفان بصفة قلما توجد اليوم، وهي الشجاعة الفكرية، ذلك أن كل واحد منهما يصرح بآرائه سواء في المجلس المغلق، أو أمام ميكرو التلفزة والاذاعة، وهذه الصفة صفة الشجاعة الفكرية وعدم التملق للجماهير وعدم الكذب على الجماهير، هي ظاهرة جديدة للسياسة العربية في تلك المنطقة، ولو لم نخدر أعصاب شبابنا مدة سنين لما وجدنا أنفسنا أمام هياكل جوفاء ولكن هياكل علينا أن نكسرها حتى ننطلق من جو الخداع والتنويم والتخدير إلى جو مواجهة الحقائق.

كما يجب أن تواجه بالواقع وبروح التكتيك التي تقتضي أن على الانسان أن يتمشى مرحلة بعد مرحلة، فنحن ننطلق من مبدأ الفقهاء الذين يقولون ما لا يدرك كله لا يترك بعضه، وكل نجاح حققته مصر أو سوريا جماعة أو منفردين هو نجاح للعرب حينما أقول منفردين لا أقول بمعنى الانفراد وهو الانعزال بعضهما على الآخر أقول الانفراد الزمني ولا أعني بالانفراد الزمني الانفراد المبدئي أو المذهبي، وكل نجاح حققته سوريا هو نجاح مصر، وكل نجاح حققته مصر فهو نجاح سوريا على شرط أن تكون مصر وسوريا متفقتين مسبقاً على أن ذلك العمل ليس انفرادياً من الناحية المذهبية ولكن هو انفرادي من الناحية الزمنية ومن الناحية التكنيكية والستراتيجية، وبالتالي الرابح في هذا كله هو الشعب الفلسطيني والقضية العربية جمعاء هذا اعتقادي في الموضوع.

س ــ هل يأذن جلالة الملك أن أعود إلى الدائرة بين المغرب ومصر كيف ترون العلاقات أو واقع العلاقات بين البلدين الشقيقين وإمكانيات ومجالات تطويرها في المستقبل.

ج ــ والله أرى أن العلاقات بين مصر والمغرب علاقات ممتازة جداً علاقات مبنية على التقدير والاحترام المتبادل، وعلى مد وجزر من المحبة ومن الصداقة وإننا لنرى أن هناك مجالات كثيرة للتعاون التقني وللتعاون الثقافي بين بلدينا.

فعلينا أن لا ننسى أن مصر سبقت المغرب بقرن على صعيد الجامعة فهي تتوفر على قرن أكثر من المغرب بجامعاتها فلها إذن أطر، أطر من الناحية الثقافية، والاقتصادية والتكنولوجية.

يمكنها أن تعين المغرب في هذا الباب وتسهل عليه الاقلاع، ذلك أن المهندس أو التكنولوجي المصري

يكون ولابد أقرب لأخيه المغربي، من أي تكنولوجي أجنبي لا يتكلم بلغتنا ولا يعيش على نمطنا.

من جهتنا لنا امكانيات من الناحية الثقافية والتراث العربي المغربي الذي بقي تراثاً صرفاً هنا، ولم تشبه أي شائبة مدة قرون، في إمكاننا كذلك من الناحية الثقافية والفكرية أن نتعاون مع مصر، أما من الناحية التجارية فالمجال مفتوح فلكم إنتاج صناعي لا بأس به، ولنا إنتاج فلاحي وصناعي فلاحي لا بأس به أظن أن هناك مجالات كثيرة جداً وأن هناك ثغرات علينا أن تسد وهناك مستقبل عليه أن يقوى بينكم وبيننا. ولكن المهم وهو الأساس أن العلاقات المغربية المصرية لم تكن في أي وقت مضى أحسن أو أوثق مما عليه الآن ولله الحمد.

س ــ صاحب الجلالة كنت أعرف أنكم اعتذرتم لجميع أجهزة وسائل الاعلام والمحطات التليفزيونية والصحافيين في جميع دول العالم وأرجو أن تسمحوا لي أن أعتبر أن هذا التشريف من جلالتكم إنما هو موجه إلى شعب مصر الذي يحبكم وإلى الرئيس وإلى أجهزة الاعلام في مصر وأرجو أن تأذنوا لي أن أقدم خالص الشكر إلى جلالتكم وأنتهز الفرصة لأكرر أصدق التهنئة لكم وللشعب المغربي الشقيق. بمناسبة الاحتفالات بعيد جلوسكم على عرش هذه البلاد راجياً لك وللشعب الشقيق كل تقدم وازدهار، ولا ننسى نحن في مصر موقف المغرب من معركة رمضان ولا مشاركة الشعب المغربي والجيش المغربي في البطولات العربية المجيدة التي حققتها هذه الأمة العربية في مرحلة من حياتها الخالدة.

ج ــ أشكركم الأستاذ، ومرة أخرى أوجه تحياتي وعواطفي الأخوية إلى صديقي وأخي الرئيس السادات ودعواتي إلى الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الشعب المصري ويصنون كرامته ويحقق وحدة ترابه ويجعل ازدهاره ازدهاراً مطرداً مدى العصور والأزمان إن شاء الله.

والسلام عليكم.

الاثنين 3 ربيع الأول 1395 ــ 17 مارس 1975

---

(1) أذاعت الاذاعة والتلفزيون المصريان نهار اليوم حديثاً أدلى به جلالة الملك الحسن الثاني للأستاذ أحمد فراج المدير العام المشرف على الهيأة الفنية للاعلام الداخلي بمكتب وزير الاعلام المصري؛ وقد قدم السيد أحمد فراج الحديث الملكي بالكلمات التالية :

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أيها السادة

نحييكم من الرباط عاصمة المملكة المغربية التي كانت على مدى التاريخ رباطاً للفتح الاسلامي وكانت رباطاً حتى آخر قمة عربية من أجل الفتح العربي ولن تزال إلى يوم الدين إن شاء الله رباطاً للفتح للمغرب وللأمة العربية وللاسلام.

وإنه لشرف عظيم أن يتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني فيخص التلفزيون العربي وإذاعة جمهورية مصر العربية بهذا الشرف الكبير بهذا اللقاء بعد ابلاله بحمد الله من مرضه نسأل الله سبحانه وتعالى له موفور العافية والصحة دائماً إن شاء الله